أوراق المجلة الدولية للدراسات الأدبية والإنسانية ـ مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة ـ جامعة باتنة1 ـ الجزائر
EISSN 2800-1435 ISSN 2773-2940 المجلد 04 العدد 01 (مارس، 2022) ص105 إلى 128

دلالة المدينة في شعر محمود درويش

-قراءة جمالية –

The Significance of the City in Mahmoud Darwish's Poetry

-Aesthetic Reading-

د .طيب حماید*

جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس (الجزائر)، tayebhemaid@gmail.com

تاريخ الإرسال	تاريخ القبول
2021/10/26م	2022/02/15م

ملخص

يتناول هذا البحث دلالة المدينة في شعر محمود درويش – قراءة جمالية -، حيث حاولنا تحديد المعالم الشعرية والفنية لطابع المدينة بشقيها العربي والغربي، ومدى التباين من حيث التصورات والإشارات خاصة في ظل الصراع الأزلي حول تحديد أحقية الوطن .

لقد تجاوز محمود درويش هندسة المدينة في إطارها الخارجي وجعلها مَعْلَمًا فنيا يجسد الانتماء والوطن وهذا ما لمسناه في جمالية التصوير للمدن الغربية والعربية على وجه الخصوص.

الكلمات المفتاحية: دلالة؛ المدينة؛ محمود درويش؛ جمالية؛ العربية؛ الغربية.

Abstract

The current research deals with the significance of the city in the poetry of Mahmoud Darwish - an aesthetic reading – The research is an attempt to identify the poetic and artistic features of both the Arab and Western city and the extent of the disparity in terms of perceptions and signals, especially in light of the eternal conflict over determining the right of the homeland. Mahmoud Darwish went beyond the architecture of the city in its external framework and made it an artistic landmark embodying the belonging and homeland. This is what we have seen in the aesthetics of photography of Western and Arab cities in particular.

Keywords: indication; city; Mahmoud Darwish; aesthetics; Arabic; western.

* المؤلف المرسل

1.مقدمة

المدينة في شعر محمود درويش صورة روحية تتجاوز ذلك التشكيل الهندسي والعمراني ، حيث تختزل تلك الحركية الدؤوبة في الصراع اللامتناهي في بناء حلقة الوطن المفقودة ، ومن هذا التركيب تتجلى إشكالية البحث : مادلالة المدينة في شعر محمود درويش ؟ وما أبعادها الجمالية من حيث التصوير ؟ ، حيث لجأنا إلى المنهج الوصفي ، الجمالي والتاريخي لاستنطاق رموز المدينة وكشف دلالاتها الفنية التي حملتها أبياته الشعرية .

المدينة في شعر محمود درويش :

المدينة من أكبر التجمعات السكانية التي تعكس في غالب الأحيان ذلك التطور المتسارع سواء كان من حيث البنية الشكلية في البناء العمراني أو الحركة الدؤوبة التي تميزها عن غالبية أنماط المكان الأخرى «فالمدينة هي مسكن الإنسان الطبيعي ، وهي المكان الإنساني الأفضل المبني لسعادته؛ شأنها في ذلك شأن كل تجمع بشري كالقرية أو البادية في أول الأمر » (قادة، 2001، صفحة 21) فهي تجسد ذلك الصراع القائم بين الإنسان والعصرنة التي حاولت فرض ديناميكية التواصل وإحداث نوع من التوازن في خضم هذا التواتر المتسارع الذي أضحى يصور واقع الإنسان المعيش من مختلف جوانبه النفسية والاجتماعية والسياسية والدينية .

يفضل الإنسان الاندماج على العزلة التي تفصل الإنسان عن الطابع المادي ، حيث «يعبر الحكماء عن هذا بقولهم : الإنسان مدني بالطبع ، أي لا بد من الاجتماع الذي هو المدينة في اصطلاحهم وهو معنى العمران » (ابن خلدون، 2007، صفحة 57) ، حيث أضحت المدينة قطبا يستدرج الذات البشرية التي تبحث عن

الملذات والراحة ، غير أن الشاعر يعطيها في كل مرة مشهدا مأساويا ليفصل هذا التنظير الاعتيادي عن الواقع الذي ألفته المدينة .

وقد توّغل الشعر العربي المعاصر في رصد معالم المدينة والانتماء والتعلق بها فهي معيار إجرائي لتمييز الشعوب والأجناس، ومكان متجذر أصيل يبث خصائص متعددة تطغى على الأثر النفسي بالحفاظ على هذا الصرح الفسيح.

لقد تعلّق محمود درويش بالمدينة وجعل منها أيقونة ثمينة وجب الحفاظ عليها فهي الوطن والأرض والانتماء لذلك نجده في أغلب الأحيان يبكي ويتحسر على فقدان هذا التأصيل حيث يقول :

قَرِيبًا مِنَ السُّور سُور المَدِينَة أَمْنَعُ نَفْسِي مِنَ الاعْتِرَاف بِأَنِي رَأَيْتُ الَّذينَ سَيَأْتُونَ بَعْدَ قَليل ، سَيَأْتُونَ بَعْدَ قَلِيل

وَيَبْكُونَ أَسْوَارَهُمْ حَوْلَ سُورٍ قَدِيمٍ يُحِيطُ بسُورِ قَدِيم

وَأَنِّي رَأَيْتُ الَّذينُ مَضُوا مِنْ هَنَا وَمَضُوا مِنْ هُنَا بَعْدَمَا

بَنَوْ سوُرَهُمْ حَوْلَ سُورٍ قَدِيم يُحِيطُ بِسُور قَدِيم (درويش، 2005، صفحة 270)

هنا محمود درويش يصوّر ضياع المدينة والأرض والتي بنى من حولها سور بمعايير صهيونية كسرت تلك الأبعاد القديمة ورسمت أطرا وحدودا حسب أهوائها الرامية إلى طمس الثقافة العربية الإسلامية وبذلك امتلك هذا المكان وبنت من حوله سياجا فأصبح المكان أسيرا في زنزانة صهيونية .

1.2 المدينة العربية :

تعلق الإنسان العربي بموطن ولادته والمكان الذي عاش فيه طفولته ، فهو شعاع الأمل الذي يرتكز عليه لإثبات مكانته وترسيخ قيمه الخيالية ، لذلك نجد محمود درويش يصور حالة المدن من دمار وخراب ويتحسر على ضياعها إلا

أنه متعلق بها يستحضرها في أغلب أشعاره ، ولعل من أهم المدن القدس التي « لن تنسى ما دام الشعراء يستدعونها من جديد في نصوصهم الشعرية ولا يتكئون عليها فقط ، بل يعيدون كتابتها وانتشالها من هول النسيان ، فيلتبس بها الشاعر صراحة أو بما يدل عليها ، فتبرز في النص كما برزت في القلب والذاكرة علية مرة وفي صورة مأسوية مرات كثيرة» (محمد، 2006/2005، صفحة 157) خاصة إذا أحدث الشاعر مقارنة بين المدن القديمة كالأندلس والواقع المرير للمسلمين في الوقت الراهن كما فعل محمود درويش :

وَفِي قُرْطُبَّة وَقَفْتُ أَمَامَ بَوَابَة بَيْت خَشَبيَة
وَبَحَثْتُ فِي جَيْبي عَنْ مَفَاتِيحَ بَيْتِي القَدِيمَ
كَمَا فَعَل نزَار قَبَاني ، لَمْ أَذْرُف دَمْعَةً ،
لأَنَّ الجُرْحَ الجَديدَ يُخْفي نُدْبَةَ الجُرْح القَدِيم
لَكن ديريك وُلْكُوتْ فَاجَأَني بسُؤَال جَارِح :
لِمَنْ القُدْسُ ؟ لَكُمْ أَمْ لَهُمْ ؟ (درويش، 2005، صفحة 270)

لقد حمّل الشاعر هذه الأبيات دلالات هادفة صاغها في قالب فني ممزوج بجودة المقارنة التي عكست ضياع المكان بعدما كان في فترة من فترات حكم المسلمين إبان الخلافة الأندلسية والتي كانت رمزا للسيادة العربية آنذاك ، إلا أن هذا الأمر أضحى رمزا تاريخيا ليس إلا ، ليعود محمود درويش إلى حالة مدينة القدس التي امتلكها اليهود وصارت جزءا من الأراضي المحتلة كيف لا وحلفاء الدولة الصهيونية - والتي كانت في بادئ الأمر مشروع دولة - يعدونه في خانة اسرائيل على أرض الواقع على عكس العرب الذين لسان حالهم دائما التنديد والوعد والوعيد .

كان للمدينة دور كبير في تحديد معالم الانتماء العرقي الذي يختلف من رقعة إلى رقعة أخرى، غير أن محمود درويش دعا إلى الوحدة العربية بانصهار

المكان في قالب واحد لتمتزج دماء العرب في شريان واحد فتنتج شخصية أحادية الهوية والتفكير والانتماء حيث يقول :

وَإِنْ كَانَت الأُمُّ مَصْرِيَةً

وَجَدَّتُكَ منُ حَلَبْ

وَمَكَانُ الوِلاَدَة فِي يَثْرِبْ

وَأَمَا أَبُوكَ فَمِنْ غَزَة

فَمَاذَا تَكُونُ هُوِيَتُكَ اليَوْمَ .....؟؟

طَبْعًا رُبَاعِيَةً مِثْلَ أَلْوَان رَايَتِنَا العَرَبِيَةُ (درويش، 2005، صفحة 121)

تتجلى القيم الفنية الشعرية لهذه الأبيات من خلال الطرح الفريد من نوعه وتمازج المدن العربية التي جعلها محمود درويش عائلة واحدة ، فالأم من مصر لأن مصر أم الدنيا ، ثم انتقل إلى الجدة والتي هي مدينة حلب السورية فالانتقال إلى المدينة المنورة بالسعودية ، والأجمل من كل هذا أن الشاعر حافظ على الهوية الفلسطينية على الرغم من المساواة التي أشار إليها بين المدن العربية ، وهذا بعدما جعل الأب من فلسطين الذي يمثل العامل الوراثي في تشكيل الجنس البشري ، وهذا ما أضفى على هذه الأبيات الشعرية رونقا جماليا من حيث البناء اللغوي الذي كسر به التقوقع والذاتية العقيمة التي تعزل الإنسان عن انتمائه العربي ، وهنا الشاعر يبعث برسالة مشفرة إلى العرب مفادها أن فلسطين عربية وتعني الجميع ، ولا تقتصر بالضرورة على من يمثلوها من داخل حدودها الجغرافية .

تميّز الشعر العربي المعاصر بمسايرة التطور الذي أعطى مذاقا خاصا يميل إلى الرفاهية والبذخ في أغلب الأحيان على عكس العصر الجاهلي الذي عرف بالقساوة والصعوبة في العيش ، فالمدينة ساهمت بشكل كبير في تنمية العصرنة والارتقاء بالذات البشرية إلى أرقى المراتب « والمدينة بوصفها ظاهرة مكانية خاضعة للتطور

الزمني وذات وظائف حياتية مسطرة قبليا ، ركز عليها الأدب المعاصر وشحنها برموز ودلالات مختلفة لتصبح ذات دلالة فكرية معقدة نسبيا » (قادة، 2001، صفحة 22) لاختلاف الأجناس البشرية وتعدد توجهاتهم ؛ لأن المدينة تستقطب مختلف الأعراق لأنها النواة الرئيسة في بناء المجتمعات الراقية .

لقد وشح محمود درويش أشعاره بباقة من المدن العربية التي جعل منها منطلقا لإعادة ذلك الحطام والركام الذي ألفته المدن الفلسطينية ، وهو ما يعكس اهتمام الشاعر بالوطن العربي الذي صال وجال أغلب مدنه وهنا نجده يصور مدينة الرباط المغربية فيقول :

فِي مَدِينَة الرِبَاط ، المَرْفُوعَةُ عَلَى أَمْوَاج
الأَطْلَسِي العَالِيَةُ ، يَمْشِي الشَاعِرُ إِلَى الشَارِعِ
بَحْثًا عَنْ مَصَادَفَة المَعْنَى وَعَنْ مَعْنَى المُصَادَفَة
يَعْرِفُ النّخِيلُ جَيدًا وَيَسْأَلُ المَارَةَ عَنْ
أَسْمَاء الأَشْجَار الأُخْرَى ، حَامِلَةً الجُمَر دُونَ
أَنْ يَحْصُلَ عَلَى جَوَاب وَاحد . (درويش، 2005، صفحة 307)

وهنا يصور الشاعر محمود درويش الصراع النفسي بين الأصالة والمعاصرة من خلال جولة في مدينة الرباط المغربية و الأسلوب الفلسفي الذي تحمل دلالته الأبيات الشعرية والتي تسلط الضوء على تعدد الأجناس ، فالنخيل يرمز للأصالة والثبات وغالبا ما يرتبط بالصحراء والواحات غير أنه بانتقاله إلى المدن الساحلية يفقد تلك الميزة ويتحول لآثار للزينة ، أما الأشجار الأخرى فهي تدل على تعدد الثقافات التي تميز أغلب المدن السياحية التي تعج بالحركة المتواصلة وتنادي بانصهار الأفكار والتوجهات لتجعل من المدينة سوقا لتبادل مختلف القيم على تعدد مرجعياتها ومعتقداتها لتضع لنفسها قطبا لجذب المتغيرات للإنسان المعاصر .

أضحت المدينة قطبا مشعا لجلب أكبر عدد من المقيمين لكونها توفر حياة الرفاهية للإنسان المعاصر على عكس حياة الريف القائمة على مبدأ الصراع المتواصل مع تحقيق الاكتفاء الذاتي لمتطلبات العيش البسيطة « وهذا التحول من البداوة إلى الحضارة هو تحول طبيعي اقتضته ازدواجية طبيعة الإنسان المبنية على قطبي التعاون والصراع في الآن نفسه ، فالإنسان لا يستطيع العيش بمفرده ويحقق كل حاجياته ، بل هو يعيش ضمن الآخرين ، ويتأثر بهم ، ويعيش مع الآخرين ، ويتأثرون به ، وكل هذا قائم على التعاون والصراع في آن واحد من أجل البقاء » (قادة، 2001، صفحة 82) وهذا ما ينادي بموت الريف مكانيا ، والسعي وراء الملذات التي تنتجها المدينة لاستقطابها لمختلف الألوان والأجناس البشرية ، غير أن المدينة العربية في التصوير الشعري بقيت في زاوية المعاناة التي غالبا ما يشير إليها أغلب الشعراء كقول محمود درويش :

بَيْرُوت شَمْسٌ وَمَطَرٌ . بَحْرٌ أَزْرَقٌ /
أَخْضَرٌ وَمَا بَيْنَ اللَوْنَيْن مِنْ قُرْبَى وَمُصَاهَرَة .
لَكنَ بَيْرُوت لَا تُشْبهُ نَفْسَهَا هَذه المَرَة
تَنْظُرُ إِلَى صُورَتِهَا في المرْآة وَتَسْأَلُ :
لِمَاذَا تُرِيدِينَ أَنْ تُشْبِهِي غَيْرَكِ يَا جَمِيلَة ؟
تَضَعُ جَمَالَهَا عَلَى مَوْجَةٍ قَلِقَةٍ ، وَتُخْفِي أَدَوَات الزِينَةِ فِي الأَدْرَاجِ (درويش، 2005، صفحة 319).

يتفاعل الشاعر محمود درويش مع مدينة بيروت اللبنانية التي صورها بأشكال الطبيعة وأعطاها بعدا فنيا من حيث الإيحاء ثم انتقل إلى اللغة الحوارية لهذا المكان ، فجعل بيروت أجمل نساء العالم ، ليجردها من معالمها العمرانية ويقايضها بالمرأة العصرية التي تهتم بأناقتها وجمالها ، ليرتكز على صراع أزلي والمتمثل في

الحفاظ على السلم والآمان والبعد عن الحروب التي تفقد المدينة أبهى صورها وأشكالها ، لتحدث نفورا من هذا المكان بالانتقال إلى مناطق أكثر سلما وأمانا .

يعود الشاعر محمود درويش إلى الماضي فيحيي الأماكن الميتة ويبث فيها الروح ويزرع بذرة الأمل ، ويذكّر الأجيال بمكانة العرب قديما ودورهم الفعال في قيادة الأمم وزعامتها ، فهو يجعل من المدينة قيمة أثرية تعكس أصالة الإنسان العربي وقيمته المتوارثة عبر الأجيال ، فالمدينة عند محمود درويش جوهرة تاريخية ومرجعية عرقية كقوله :

فِي دِمَشْقَ
تَسِيرُ السَّمَاءُ
عَلَى الطُّرُقَاتِ القَدِيمَةِ
حَافِيَة حَافِيَة
فَمَا حَاجَةُ الشُّعُرَاءِ
إِلَى الوَحْيِ
وَالوَزْنِ
وَالقَافِيَة ؟ (درويش، 2005، صفحة 618)

وهنا تكمن شعرية هذه الأبيات التي صوّرها من خلالها مدينة دمشق على أنها المدينة المثالية التي يتمناها كل إنسان ، فهذه المقطوعة الشعرية حملت بدلالات ورموز تعكس التجربة التاريخية لمدينة دمشق السورية في تلك الحقبة ، وتختزل القيمة الأصلية لهذا الموروث العربي الذي امتاز بالأمان ، وعفوية الطابع الاجتماعي وسلاسته ، وأثر في بناء الشخصية العربية الذي حولت ذلك التعلق والارتباط بحياة البدو القائمة على الخيم والبساطة إلى المدن والحركية المفروضة على الإنسان بصفته الفاعل الأبرز في تشييد معالم هذه الأنماط المكانية ، فالشاعر محمود درويش يصور دمشق على أنها واد عبقر الذي يعد منبعا للإلهام وقرض

الشعر كما تقول الأساطير العربية ؛ لذلك فالشاعر يصور ارتجالية الشعراء في قرض الشعر والسليقة دون تكلف في إشارة إلى الاستغناء عن الوحي ، والوزن والقافية التي تعد من موشحات الشعر العربي .

جنّد محمود درويش أعماله الشعرية بمزيج من الأنماط المكانية التي صاغها في مختلف العصور ، وشبّعها بتعاليم معاصرة دمج بها توجّهاته الفكرية التي بناها بقيم جمالية جرّاء هذا التمازج والانصهار المنبعث من التأثر بحياة الترحال والحركية حيث يقول :

فِي دِمَشْقَ
تُعِيدُ الغَرِيبَةُ هَوْدَجَهَا
إِلَىَ القَافِلَةِ
لَنْ أَعُودَ إِلَى خَيْمَتِي
لَنْ أُعَلِقَ جِيتَارَتِي
بَعْدَ هَذَا المَسَاءِ عَلَى تِينَةِ العَائِلَةِ (درويش، 2005، صفحة 623)

وهنا الشاعر يستحضر بعض الكلمات المهجورة والتي صنّفت في خانة الانقراض – إن صح التعبير – ككلمة الهودج التي ألفناها في الشعر الجاهلي والقافلة التي طالما رمزت للترحال والتجارة ، غير أن هذا التصوير يعد شكلا ونمطا غريبا في ظل التطور الرهيب الذي يشهده العالم المعاصر ، مما يؤدي إلى تصادم من حيث البناء الدلالي على النفسية البشرية التي تعلقت ببيئتها المبتكرة وتداولت عليها .

كما استطاع محمود درويش أن يجعل من الخيمة عنصرا مشتركا بين طابع البداوة وطابع المدينة ، فقديما كانت الخيمة بمثابة المنزل الذي يحتمي به الإنسان حتى أنها في غالب الأحيان كانت تشكل المدينة البدائية في صورة القبائل التي كانت

تتجاور في نصب الخيم ، أما الخيمة باعتبارها نمطا متجددا في عناصر المدينة فهي البديل الذي أضحى ضروريا جراء الخراب والدمار الذي آلت إليه أغلب المدن العربية بفعل الأيادي الخارجية التي أرادت قمع الشخصية العربية والإسلامية وتجريدها من القوى الفعالة التي تستمد مرجعياتها من نمط المكان الذي يمثل الأصالة والهوية .

أحدثت المدينة فتنة في البنية الدلالية من خلال الصراع القديم والمتمثل في الأصالة والجديد الذي يرمز للمعاصرة ، وهذا من خلال فاعلية التأثير من حيث المرجعية في التشكيل وتحديد الأطر الراجحة في هذا الصدام «والمقارنة هي التي تصنع هذه الثنائية من بين الأصالة والعصرية من حيث لا ثنائية في أي موقف منهما ، ليس هناك موقف من الأصالة » (محمود، د ت، صفحة 11) ، لا تتضمن موقفا من العصرية ، وليس هنالك موقف من العصرية لا يتضمن موقفا من الأصالة ، لذلك فإن هذا الصراع ولد جدلية الانتماء وأحقية الانتساب الذي بسط حدوده وفق تحديد هذه الأنماط ، خاصة إذا كان حقا مشروعا وتم اغتصابه فكان لزاما على الإنسان إثبات أحقيته كقول محمود درويش :

كَأَنَ البِلاَدَ تُلَقِّنُنَا مُا نُقُول
لَكِنَ عِيدَ الشَعِيرِ لَنَا ، وَأَرِيحَا لَنَا ، وَلَنَا
تَقَالِيدُنَا فِي مَزْجِ البُيُوتِ وَتَرْبِيَةِ القَمْحِ وَالْأَقْحُوَان
سَلاَمًا عَلَى أَرْضِ كَنْعَان
أَرْضُ الغَزَالَة
وَالأُرْجُوَان . (درويش، 2005، صفحة 769)

لقد قام محمود درويش باستنطاق المكان وجعله بمثابة الملقن الذي يملي على المتعلمين أفكارا أصيلة وثابتة ، فهذا المكان يفرض سلطته وهيمنته فيتحول الإنسان من أداة فاعلة ومؤثرة إلى مرتبة مغلوب على أمرها ومنفذة لسلطة القرار

، فهنا الشاعر يؤكد على أحقية مدينة أريحا للشعب الفلسطيني على الرغم من الامتداد والتوسع الصهيوني على حساب الأراضي المقدسة ، فالمدينة هنا جاءت كمرجعية لإثبات الأصالة والانتماء التي فرضها طابع المكان العام الذي حول القيادة من العنصر البشري إلى البناء الجامد الذي شبعه محمود درويش بالحركية والتفاعل .

والمدينة سجال لصدام من نوع آخر بين الثقافة والحضارة باعتبارها ركيزة أساسية لعناصر الهوية الوطنية خاصة إذا كان هناك تناغم بين الماضي والحاضر « فالهدف من التميز بين الثقافة والحضارة على أساس أن هذه الأخيرة أوسع مستوى من مستويات تلك، هي الوصول إلى تصنيف البشرية إلى ثلاث مجموعات تمثل أوسع المجموعات الحضارية بحيث لا يمكن جمعها في أي كيان حضاري أعلى » (محمد ع.، 1997، صفحة 101) والذي فتح الباب بمصراعيه على التنوع الثقافي والحضاري للمدينة العربية الذي غاص في خباياها محمود درويش وحولها من كائن جامد إلى مادة دسمة تتفاعل مع طبيعة الذات البشرية .

وينعكس ذلك في التنوع والحركة الشعرية المميزة التي رسمها محمود درويش والانتقال من مدينة لأخرى ومن الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب لتأطير المدينة العربية التي جسدها في أغلب قصائده ، وهنا نجده يصور مدينة من مدن تونس فيقول :

فِي لُغَتِي دُوَارُ البَحْرِ فِي لُغَتِي رَحِيلٌ
غَامِضٌ مِنْ صُوَرِ لَا قَرْطَاجُ تَكْبَحُهُ وَلَا
رِيحُ البرَابِرَةُ الجَنُوبِيين ، جِئْتُ عَلَى
وَتِيرَةِ نَوْرَسٍ وَنَصِيبِي خَيْمَتِي الجَدِيدَةُ
فَوْقَ مُنْحَدَرٍ سَمَاوِيٍ سَأَكْتُبُ هَاهُنَا فَصْلاً

جَدِيدًا فِي مَدِيحِ البَحْرِ . (درويش، 2005، صفحة 517)

وهنا يصوّر محمود درويش حالة الفراق والوداع لمدينة قرطاج التونسية والتي قضى فيها أوقاتا مريحة، فجعل منها مكانا للاستجمام والراحة بعيدا عن المدن المحطمة والمدمرة التي ألفتها فلسطين ، ولذلك فإن قرطاج أضحت من أجمل الذكريات التي رسّخت في أذهان الشاعر فانعكست على حالته النفسية التي تمخضت في مرارة الفراق وهجرة هذا المكان السياحي الخلاب .

إن الإنسان المعاصر حاول جاهدا مسايرة التطوّر الذي عرفته المدن جراء التطور العلمي والصناعي والذي غلب عليه الطابع المادي « ففي أحضان حضارة صناعية يعتري الإنسان قلق متأصل الجذور تاريخيا ، فاحتقار المجتمع الصناعي والتقنية الراقية والتوجس من توقعات المستقبل هي آخر ألوان التعبير عن مشاعر الفرع الناشئة مع التضييع » (مختار، 1995، صفحة 233) ومسايرة العصرنة التي ألزمت على الشاعر الحديث عن السياحة ، الصناعة والتجارة وهو ما نلمسه في قول محمود درويش :

بَيْرُوت الشَوَارِعُ فِي سُفُن
بَيْرُوت مِينَاءُ لِتَجْمِيعِ المُدُنِ
دَارَتْ عَلَيْنَا وَاسْتَدَارَتْ أَدْبَرْتْ وَاسْتَدْبَرْتْ
هَلْ غَيْمَةٌ أُخْرَى تَصُرُّ النَاظِرِينَ إِلَيْكِ يَا بَيْرُوت ؟
هَنْدَسَتُهُ تُلَائِمُ شَهْوَةَ الفِئَةِ الجَدِيدَةِ
طَحْلَبُ الأَحْلَامِ بَيْنَ المَدِّ وَالجَزْرِ (درويش، 2005، صفحة 1100)

وهنا الشاعر يصوّر حركة الشوارع في إشارة إلى السفن التي تمتاز بالتواصل والاتصال وتدعو إلى العصرنة وتداخل الأجناس ، فالميناء يرمز إلى ذلك التقاطب الذي يمتاز به ذلك المكان جراء المبادلات التجارية والصناعية وحركة السياح الدؤوبة التي تحط بهذه المدينة الجميلة ، فالميناء جعل من مدينة بيروت قبلة تحج

إليها جميع المدن نظرا لموقعها الإستراتيجي الذي سمح لها باستقطاب مختلف شرائح المجتمعات ، فبيروت نموذج للمدينة السياحية والصناعية التي أخذت أبعادا هندسية جديدة موازية لهذا التطور العلمي والتكنولوجي .

على المتلقي أن يدخل المعركة النقدية «وهو مسلح بكفاءاته اللغوية والأدبية سعيا إلى إثبات افتراضاته وتأكيدها من خلال دلالات النص الذي يتأسس على علاقات منطقية بين داله ومدلوله » (فوزي، 2006، صفحة 13) ، وهو ما يجعل من القراءة فعلا شعوريا منغمسا في حدود النص الشعري خاصة و أن المكان في نظر الشاعر ركيزة أساسية في عملية البناء اللغوي الفني.

لقد تفنّن محمود درويش في صياغة وتصوير المدن العربية التي جعل منها قطبا للرثاء والحزن في بعض الأحيان ومركزا للسياحة والصناعة أحيانا أخرى ومرجعية تاريخية في إشارة إلى المدن الأندلسية التي لم يبق منها سوى الاسم والذكريات التي كتبها التاريخ بحروف من ذهب .

2.2 المدينة الغربية :

إن الحديث عن المدينة الغربية يقودنا إلى المقارنة بينها وبين المدينة العربية من حيث البناء الهندسي والاكتظاظ الذي تعرفه المدن الكبرى ، إلا أن المدينة الغربية تمثل الرفاهية وحياة البذخ والمكان المتمنى العيش فيه، على عكس المدن العربية التي تميزت في الفترة المعاصرة بالحروب والدمار الذي أصبح عنصرا بارزا في يوميات الإنسان العربي ، لذلك نجد أغلب العرب يفرون إلى وجهات بعيدة عن مسرح هذه الصراعات والبحث عن مأوى آمن وعصري يتماشى مع متطلبات العصرنة .

وقد صوّر الشعراء المدن الأوروبية على أنها الوجهة السياحية والمكان المثالي الذي يساهم في بث معالم وتوجهات الإنسان المعاصر ، كما يصوّر من زاوية

أخرى على أنه مركز لهجرة الأدمغة والمفكرين والأدباء لذلك تصبح المدن الغربية بؤرة لاستنزاف الطاقات العربية والإسلامية وضمها لصفها من أجل اكتساب أكثر قوة واختراع.

المكان في نظر الشاعر تصوير مزدوج بين الواقع والخيال تدرك مشاهده الفنية من خلال قراءة مابين السطور ، «فالقارئ الذي يترك في البداية الواقع كي يلج عالم الخيال ، يعود في الأخير إلى الواقع وقد تزود بالخيال » (فانسون، 2006، صفحة 120) ليثري أطر الدلالة الفنية ويشرك هذه الثنائية في هندسة أبعاد المكان بصفة أنموذجية .

إلا أن أغلب المدن الغربية لم يطلها تسلّط الشعراء العرب فابتعدوا كل البعد عن الهجاء والنفور من هذا الصرح المثالي في الواقع المعيش وفي العالم ، والأشكال الهندسية التي تعكس ذالك التطور ، الازدهار ، الرقي وبذلك أضحت ذلك الفضاء المتخيل الذي يتمناه الإنسان العربي ، فالشاعر العربي جسّد هذه المفاهيم والأفكار في قصائده الشعرية التي أبانت عن التأثر بالثقافة الغربية خاصة في ظل محاكاة الأعمال الأدبية الأوروبية والامتزاج بهذه الحركات الحديثة ، التي حاولت تعويض القواعد المقدسة التي فرضها طابع القصيدة العمودية وكسرت تلك الحواجز وهذا ما يعكس الأثر البارز للحضارة والثقافة الغربية التي لم تكتف بغرس أفكارها فقط ،بل في إعادة بناء الشخصية العربية في بعض الأحيان سواء من ناحية الشكل أو من حيث البعد المعرفي والدلالي لها .

لقد صوّر محمود درويش المدن الغربية على أنها نقطة التقاء وتواصل خاصة بين الأمم الأوروبية التي توحدت فيما بينها خاصة من الجانب الاقتصادي والتجاري وهو ما يعكس توافقهم على عملة مشتركة سهلت من العملية التواصلية بينهم ، لكن الشاعر محمود درويش يعطي تصويرا ونظرة أخرى لطابع العلاقات التي تحدد الأصول الجذرية للأعراق :

لَوْ وُلِدْتَ منْ امْرَأَةٍ أسْتُرَالِيَةٍ
وَأَبٍ آرْمِنِي
وَمَسْقَطُ رَأْسِكَ كَانَ فَرَنْسَا
مَاذَا تَكُونُ هُوِيَتُكَ اليَوْمَ .....؟
طَبْعًا ثُلَاثِيَة
وَجِنْسِيَتِي
فِرَنْسِيَة
وَحُقُوقِي فِرَنْسِيَة
وَإِلَى آخِرِه ..... (درويش، 2005، صفحة 121)

وعلى عكس ما ذكر سالفا فإن محمود درويش أعطى تكوينا حقيقيا للأصالة التي غابت عن المجتمع الغربي المبني على التفتح على مختلف شرائح العالم ،وهو ما يتنافى مع طبيعة الإنسان العربي ، الذي وإن اختلفت جنسيات أهله إلا أنه حافظ على الأبوة والتي ترمز إلى الأصالة والانتماء ، فهذا الشاعر فصل شساعة المدن الفرنسية التي ترحب بكل من ولد على أرضها فتورثه جنسيتها وتساوي بينه وبين قاطني هذه الدولة .

لقد ألغت هذه الأبيات الشعرية الحدود الجغرافية من حيث التكوين العرقي والانتماء فدعت إلى دمج الشخصية الغربية بكل سلاسة على اختلاف أجناسها ، فالأم من أستراليا وهي دولة بعيدة عن أوروبا والأب أرمني من أوربا ، فكان مكان الميلاد فرنسا التي شفعت لهذه العائلة فأتتها بالجنسية الفرنسية وبالحقوق المتساوية لتصبح من السكان الأصليين لفرنسا .

أسلوب الشاعر مبهم المعاني والألفاظ في بعض الأحيان ، حيث يجعل المتلقي يعيد مجاراة النص الشعري ، «وتعدد القراءة فيه يجعله يلم بأطراف

الموضوع من جوانبه ويقف على ما تجرد من موضوعاته وما تفرق من مسائله » (فهد، 2006، صفحة 256) ، مما يسهل عملية الإدراك التي تفك شفرات النص وتروض المعاني والألفاظ الجامحة .

تفتح المدن الأوروبية على سائر الأجناس الأخرى قابله رفض للشخصية العربية المسلمة والتي حتى وإن كانت فعالة في تشكيل هذه المجتمعات إلا أنها كانت تصنف في خانة التطرف والإرهاب بسبب الدين الإسلامي الذي أدى إلى الاختلاف من هذه الناحية الدينية « أما أنه ليس هناك تفاهم بين أوربا والإسلام فهذا الأمر لا شك فيه ، غير أن كثيرا من الأوروبيين يرجعون هذا إلى الدين ، وهم يقولون إن المسيحية والإسلام عاشت في خصومة مستمرة منذ ثلاثة عشر قرنا ، ولذلك كان من الطبيعي أن ينشب بينهما خلاف » (أبو خالد، 2003، صفحة 11) ؛ لأن المجتمع الأوروبي غالبا ما كان ينظر إلى الإنسان المسلم نظرة خوف وقلق بسبب تلك الاتهامات الباطلة التي أرادت أن تشوه الإسلام والمسلمين .

فالمدن الأوروبية على اختلاف تطوّراتها من ناحية المنشآت القاعدية وحمل لواء التطور والازدهار ، إلا أنها غرست منطق النفور من الإسلام والمسلمين ، وحاولت طمس هذه القيم والتعاليم عن طريق تجريد الإنسان العربي من دينه ولغته وعاداته وتقاليده وغرس توجهات جديدة متنافية مع أنفة العرب المسلمين ، لذلك فإن المدينة الغربية فرضت منطقا صلبا لإدماج طائفة العرب و المسلمين إلى هذه الرقعة الفسيحة التي تنادي بالتفتح وكسر قوقعة الانطواء والتخلف حسب رأيهم وهي الميزات التي رأوها مطابقة للعالم العربي .

وقد بلغت المدينة الغربية مبتغاها من حيث النيل من كرامة بعض العرب والمسلمين فجعلت من هذه الفئة طائفة أوروبية بامتياز لأنها طمست تلك الشخصية القوية وأذابت كتلة الصلابة والشدة خاصة إذا ما تعلق بطريقة عيش المجتمع الأوروبي المبنية على البذخ والفسوق والفجور، والتي كانت نافذة ضيقة

لولوج هذا العالم المترف لبعض الشخصيات العربية فجعلوا من المدينة الغربية الحلم الأكبر والمدينة الفاضلة التي رسموها في مخيلتهم فوجدوها على أرض الواقع ممثلة في هذه المناطق المتسارعة من حيث التطور المتخلف الأخلاقي .

لقد صوّر الشعر العربي المعاصر المدينة الغربية على أنها مدينة الأحلام لما توفره من مرافق ضرورية مسايرة للتطور العلمي الذي يشهده العالم إلا أن هذا الحلم كسرته مرارة الغربة التي تجعل من الشاعر دائم الحنين لأرضه ووطنه الأم ويتمنى العودة إلى مكانه الأصلي ولو زائرا، فقد « صار مفهوم الوطن واضحا وهو الأرض والبلد بحدوده وأهله ومغانيه وصار الشعر يردد أسماء المدن ويتغنى بجمالها ويحن إلى مراعيها ، وكثر بعد ذلك الانتساب إلى المدن والاعتزاز بها ، والمدن والأوطان » (كمال و منى، 2011، صفحة 11) التي وإن كانت مهجورة إلا أنها جزء من ماضي وتاريخ الإنسان لذلك فإن الشاعر المعاصر إذا تحدث عن المدينة الغربية فإنه حتما يحن إلى موطنه الأصلي حتى وإن كان في منفى عنه .

وقد يحيد الشاعر عن سكة التعبير ودلالة المعنى فيعود إلى تذكر وطنه ويحن إليه فينسى التواجد في المدينة غريبا كما فعل محمود درويش في قصيدة بوليفار سان جيرمان :

مَنْفَى ؟ يَحِنُ إِلَيْهِ الزَائِرُ ، لِأَنَهُ نُزْهَةُ
الطَائِرِ فِي رِحْلَةِ لاَ يَسْأَلُهُ فِيْهاَ أَحَد : مَا
أَمْسَكَ ؟ وَمَاذَا تُرِيد ؟ (درويش، 2005، صفحة 313، 314)

وهنا يتحوّل الشاعر من المدينة الغربية إلى المدينة الأصل فيحن إليها فيصور حاله على أنه لو كان كالطائر المهاجر سيقضي مدة بعيدة عن موطنه إلا أنه سيعود إلى هذه الديار ، غير أن الطائر ليس كحال الشاعر فالطائر حر يعود متى شاء والشاعر مقيد تصده موانع عن العودة إلى مكانه الأصلي ، فهنا نادى

الشاعر بميلاد المدينة العربية التي أحياها بأشعاره والحنين إليها وقتل المدينة الغربية التي هي جزء من واقعه المعيش وهذه من القيم الفنية والجمالية التي يتمتع بها الشاعر محمود درويش .

يصوّر الشاعر محمود درويش المدينة الأوروبية بمزيج من عناصر الطبيعة والتي يجعلها متنفسا للراحة والاستجمام :

سْكُوغُوس ، مِنْ ضَوَاحِي سْتُوكْهُولُم ، غَابَةٌ مِنْ
أَشْجَارِ البَتُولَا وَالصَنَوْبَرِ وَالحورِ وَالكَرَزِ
وَالسَرْوُ وَسَلِيم بَرَكَات فِي عُزْلَتِهِ المُنْتَقَاة
بِمَهَارَةِ المُصَادَفَةِ التِي تَهُبُ بِهَا الرِيحُ عَلَى
المَصَائِرِ ، لاَ يَخْرُجُ مِنْهَا مُنْذُ صَارَ جُزْءًا
مِنَ المَشْهَدِ مَحَاطاً بِطُيُورِ الشَمَالِ
العَقْعَقُ وَالغُرَابُ وَكَسَارُ الجَوْزِ . (درويش، 2005، صفحة 310)

يتفنّن محمود درويش في إعطاء صورة مميزة لسكوغوس المجاورة لستوكهولم السويدية فهذا المكان حمله أبعادا شكلية مميزة وجعله كحديقة متعددة الأشجار البتولا ، الصنوبر ، الجوز ، الكرز ، السرو ، كما أنه أضاف إلى هذا المشهد أنواعا من الطيور التي زادت هذه الحديقة بهاء وجمالا على ذكر العقعق ، الغراب و كسار الجوز وكأن هذا المشهد في حديقة الحيوانات التي تعد مركزا للراحة والترويح عن النفس التي تحتاج مثل هذه الأماكن .

إن هذا التلوّن في التشكيل اللغوي الممزوج بانصهار عناصر الطبيعة جعل من هذه الأبيات الشعرية تعكس القيم الجمالية والفنية التي ترسخ لثقافة المجتمع الغربي ، التي تعطي اهتماما كبيرا لعناصر الطبيعة مفضية طابعا متجانسا من حيث تداخل عناصر المدينة بالريف فتنتج مكانا جديدا يحمل كل هذا التماثل، ويكون استراتيجية مواكبة للعصرنة والتطور الذي شهدته المدن

الأوروبية غير أنها في غالب الأحيان تبقى جزءا جامدا من حيث التأثير على نفسية الغريب من حيث التعلق بوطنه .

لقد أثرت بلاغة الشاعر محمود درويش في استئصال أنماط المكان، فجعل من المدينة المرآة العاكسة لطبيعة الذات البشرية وأعطى لهذا المكان حيزا متسارعا من حيث الإيحاءات التي اشتركت في فرض قيود من ناحية محدودية الفكر من جهة وحركية مطلقة المجال التخيلي في الحقل الشعري الذي غالبا ما يعكس الإطار الجغرافي وأبعاده الدلالية من جهة أخرى؛ ليؤسس لفضاء أعمق من مضامين النص الشعري « وذلك الحيز الحديث الذي إن هو إلا امتداد أمين للصورة الفنية التي هي في حد ذاتها ليست تشبيها خالصا ، ولا استمارة خالصة ولا كتابة خالصة ولا أي مظهر من المجاز العقلي الخالص وهي أصناف من فن القول منفصلة في أسفار علم البلاغة التقليدية ، وإنها مزيج من ذلك جميعا » (عبد الملك، 1991، صفحة 79) ؛ لأن المتلقي يحاول دائما الغوص في تلك التجربة وتقمص الشخصية لاستئصال المعنى الحقيقي بما أن العلاقة بين النص والقارئ علاقة تفاعل .

لقد كان حضور المدينة العربية بمثابة العزلة المؤقتة التي تعكس الحالة النفسية لمحمود درويش والصدام المتواتر بين أشكال المدينة العربية المبنية على الحروب والدمار والمدينة الغربية التي تمثل الفضاء المتخيل المتمنى العيش فيه بالنسبة للإنسان العربي المعاصر غير أن محمود درويش يحاول بناء أشكال المكان من جهة أخرى لكونه شخصية بارزة وفعالة في الكفاح المسلح ضد الصهاينة وترسيخ مكانة الشعب الفلسطيني المبنية على أسس الحفاظ على الوطن «وبالنسبة لمحمود درويش ، فإن محور المقاومة كمعركة مباشرة هو من الوضوح والرسوخ ، بحيث يطوع موقفه الاجتماعي دون مساومة ، وعلى صعيد فني

، فإن العائلة عند محمود درويش هي ذاتها الوطن ، وكذلك الحب والمسألة برمتها في أبعادها المختلفة التي تكون جوهرا حقيقيا تنسكب في شعره بصورة موحدة راسخة البناء » (غسان، 1968، صفحة 68) ومتجذرة التأثير من حيث المواقف الصلبة التي تبقى في القطب الواحد الرامي إلى تحقيق العدالة السياسية ألا وهي الحرية والاستقلال .

و على الرغم من الحركة والاكتظاظ التي تتسم بها المدن الغربية إلا أن المدينة في شعر محمود درويش تحمل دلالات العزلة والمنفى لتعكر صفو تلك الصورة المثالية عن هذه المدن وطبيعة العيش فيها :

.....لَا لِيَكْسِرَ
العُزْلَةَ ، بَلْ لِيُؤَثِثَ شُرُوطَ الاقَامَة
فِي البَعيد .....بَعِيدًا عَمَا يَفْعَلُ الكِتَابُ
بِالكِتَابِ إِذَا غَارُوا مِنْ بَلَاغَةِ المَنْفَى .....
وَقَرِيباً مِنْ أُلْفَةِ السَّنَاجِبِ ، وِالأَرَانِبِ
وَالغِزْلَانِ وَالثَعَالِبِ التِي تُلْقِي عَلَيْهِ التَّحِيَةَ
عَبْرَ النَافِذَةِ . (درويش، 2005، صفحة 310)

سكوغوس تبدو مثل السجن بعناصر الطبيعة التي تبث قيم العزلة والانطواء عكس مرارة الغربة التي تجرّد هذا المكان قيمه الجمالية التي استحضر فيها محمود درويش حديقة الحيوانات ، وجعل هذا المكان زنزانة مغلقة بإحكام بنافذة تعطي بصيصا من الأمل في التعلق بالحياة ، وهنا الشاعر يصوّر مرارة العيش في المدن الغربية الأوروبية التي تبدو في ظاهرها جنة الدنيا المتمناة حسب رأي العديد إلا أن ذلك يتلاشى – حسب رأي محمود درويش – وتتحوّل هذه النعمة إلى نقمة بمجرد التفكير في الوطن الأم والحنين إليه .

قطع محمود درويش العلاقة بينه وبين مكان الغربة لكونه شكلا ظاهريا مؤقتا لا يعكس طموحه و غاياته، فهذه المدن على تطورها وحركيتها إلا أنها تبقى جامدة وراكدة إذا ما قورنت بالمدينة الأصلية التي عاش فيها الشاعر طفولته فهي تمثل حيزا مفصليا ليس إلا ، حتى وإن كانت جزءا من حياته التي شحنت من هذه الأماكن المعزولة عن عالمه الواقعي بالحنين إلى أرض فلسطين .

لقد أحدثت المدينة الغربية نفورا من الشخصية العربية الإسلامية الأصيلة جراء التصادم مع أنماط العيش الاجتماعية التي أرادت إلغاء القيم الأخلاقية خاصة واستئصال الدين الإسلامي من هذه المناطق لكونه الخطر الأكبر –حسب رأيهم – المتربص بهم .

ولقد أجاد الشاعر محمود درويش انتقاء الألفاظ والتراكيب المشكلة لنمط المدينة الغربية وأعطاها شكلا مثاليا من حيث التصوير الشعري ، الذي حمله بدلالاته ورموز لغوية استنسخت وظائف وقيم جمالية باعتبار هذه الأمكنة مرجعية في تشكيل الأعمال الشعرية الفنية التي تتضح معالمها « عبر رصد هذه الوسائل الأسلوبية وملاحظة تكرارها وشدة غرابتها ومن ثم فإن هذا الرصد هو الذي يرشح الوظائف الجمالية وهو الذي يحاول أن يكشف عن مبدأ إجمالي ينتظم لبنى النص الشعري » (حسن، 2002، صفحة 146) في إطاره الدلالي المضفي إلى ربط علاقة بين طبيعة الذات البشرية ونمط المكان العصري المتداخل في الأشكال والأجناس .

القراءة المتأنية تروّض المعاني والمفردات المبهمة لتولد العملية الشعرية وفق هذه الرؤى ، حيث «قد يبلغ الجمال والتأثر سلطة على السلوك البشري ذهنيا وحركيا ، عندما يلامسان الإقناع وتعديل وجهات النظر » (سعد، 2011،

صفحة 32) التي تستدرج المتلقي في متاهة القراءة وتحدد خصوصية أنماط المكان المبهمة .

لذلك فإن القيم الفنية والجمالية لمحمود درويش تتجلى في براعة التصوير المشبع بكتلة من الرموز والدلالات وشخصيته القوية الثابتة التي أحدثت قطيعة نهائية مع ملذات الدنيا التي تتسم بها المدن الغربية ، وهو بذلك قضى على تلك الأهواء والنزوات التي تعتري الذات الإنسانية خاصة في خضم محاكاة العرب للغرب سواء من الناحية الاجتماعية وطبيعة العيش ، أو من الناحية الهندسية في تشييد المنشآت و بنائها بمختلف أشكالها لذلك فإن الشاعر دعا إلى المحافظة على الشخصية والهوية العربية الإسلامية بالتعلق بالوطن الذي يعد رمزا من رموز الأصالة التي قد تكون دافعا مباشرا في طرد الكيان الصهيوني من الأراضي المحتلة.

خاتمة:

تعدد التشكيل الهندسي للمدينة من حيث التصوير إلى دلالات الانتماء ، الأصل والثبات للوطن الواحد ، وتلخصت هذه الدراسة في :

- جمالية التصوير من خلال وحدة الوطن لاختلاف المدن العربية .
- المدينة العربية معلم تاريخي على اختلاف دياناته .
- المدينة صراع متواتر الزمن لما يعانيه الإنسان العربي من مآسي وحروب .
- الرثاء والتحسر على ضياع بعض المدن التي كانت شاهدة على ريادة العرب في كل المجالات .
- المدينة الغربية فضاء للمتخل العربي وغربة تعزل الشاعر عن وطنه .

قائمة المراجع:

1. أبو غالي مختار. (1995). المدينة في الشعر العربي المعاصر. الكويت: دار المعرفة.

2. الحمود فهد. (2006). قراءة القراءة (ط 2). الرياض: مكتبة العبيكان.
3. العملة أبو خالد. (2003). انتفاضة الأقصى. دمشق: اتحاد كتاب العرب.
4. أمين العالم محمود. (د ت). الوعي والوعي الزائف في الفكر العربي المعاصر. القاهرة: دار الثقافة الجديدة.
5. جوف فانسون. (2006). القراءة. (أيت لعميم محمد، و نصر الدين سكير، المترجمون) القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع.
6. صالح الخرفي محمد. (2006/2005). جماليات المكان في الشعر الجزائري المعاصر. (157) . قسنطينة، الجزائر: جامعة منتوري.
7. عبد الرحمن ابن خلدون. (2007). المقدمة. بيروت لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر.
8. عبد الملك كمال، و الكحلة منى. (2011). صورة أوروبا في الأدب العربي الحديث من طه حسين إلى الطيب صالح (ط 1). بيروت: مدارك.
9. عقاق قادة. (2001). دلالة المدينة في الشعر العربي المعاصر. دمشق: اتحاد كتاب العرب.
10. علي الجابري محمد. (1997). قضايا في الفكر المعاصر ، - العولمة صراع الحضارات العودة إلى الأخلاق التسامح الديمقراطية ونظام القيم الفلسفة والمدينة. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
11. عيسى فوزي. (2006). النص الشعري و آليات القراءة. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
12. كموني سعد. (2011). إغواء التأويل واستدراج النص الشعري بالتحليل النحوي (ط 1). الدار البيضاء ، المغرب: المركز الثقافي العربي.
13. كنعاني غسان. (1968). الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال 1948 – 1968 (ط 1). بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.
14. محمود درويش. (2005). الأعمال الأولى (ط 1). بيروت: رياض الريس للكتب والنشر.

15. مرتاض عبد الملك. (1991). بنية الخطاب الشعري ، دراسة تشريحية لقصيدة أشجان يمنية ، ديوان. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
16. ناظم حسن. (2002). البنى الأسلوبية (ط 1). الدار البضاء ، المغرب: المركز الثقافي العربي.